الحاكه باسبابها محمد فنبه الله على جهلهم بقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل
لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له
فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شي لم يتذلل
وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن
شكر ما انعم عليكم اامنتم من في السما يعني الملايكة الموكلين على تدبير
هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السما امره او قضاوه او على
زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السما وعن ابن كثير وامنتم بقلب
الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها واامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراة نافع وابي عمرو ورويس ان
يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من الاشتمال
فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب ام امنتم
من في السما ان يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حصبا فستعلمون
كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم
حينيذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال
العذاب وهو تسلية للرسول عليه السلام وتهديد لقومه اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها
فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
وقتا بعد وقت للاستظهار على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة
الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن
في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شي بان خلقهن
على اشكال وخصايص هياهن للجري في الهوي انه بكل شي بصير يعلم
كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم
من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه
الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال
حاصب او لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو
كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام
عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا
وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على
لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي

ام

امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر
وساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد
ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
يقال كببته فاكب وهو من الغرايب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انقض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا
مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر
كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزايه ولذلك
قابله بقوله امن يمشي سويا قايما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوي الاجزا والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدين بالمسلكين
ولعل الاكتفا بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما
عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير
مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير
وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي
يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار لتسمعوا المواعظ وتنظروا
صنايعه والافيدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزا اي الحشر
ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب
ان كنتم صادقين يعنون النبي عليه السلام والمومنين قل انما العلم اي
علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود
زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيت وجوه الذين كفروا بان علتها الكابة
وساتها روية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون
وتستعجلون تفتعلون من الدعا او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل
ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير اجالنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا
او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي
ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم
بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار
به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا او منكم وقرا الكساي بالياء
قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا غايرا في الارض بحيث لا تناله الدلا

Copyright © King Saud University